

الفصل الأول

مفهوم الإعاقة الذهنية

تعريف الإعاقة الذهنية:

هى حالة نقص أو تأخر أو توقف النمو العقلى المعرفى، يولد به الفرد أو يحدث فى سن مبكرة نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية مما يؤدى إلى الإعاقة.. ومن المعروف أن مستوى الذكاء ينمو ويزداد بسرعة فى السنوات الأولى من حياة الفرد، ثم يزداد بخطى ثابتة من ١٣-١٥ سنة، ثم يبطؤ نموه تدريجيا من ١٦ - ١٨ سنة.

الإعاقة الذهنية: ظاهرة إنسانية عامة لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات أو طبقة من الطبقات.. قد يستخدم لها العديد من المصطلحات مثل: الإعاقة الذهنية أو التخلف العقلى أو الضعف العقلى أو التأخر العقلى أو القصور العقلى. ونلاحظ أن جميعها تعطى نفس المعنى.

الفرق بين الإعاقة الذهنية والمرض العقلى:

يظن الكثيرون أن المَعَوَّقَ ذهنيا والمريض عقليا شىء واحد.. ويعتبرون أن المَعَوَّقَ ذهنيا على هذا الأساس يمكن شفاؤه من مرضه كالمرضى عقليا..

ولكن الواقع غير ذلك.. وإن كان هناك بعض الحالات الطفيفة التي تجتمع فيها الإعاقة الذهنية والمرض العقلي فى شخص واحد:

١ - فالمرض العقلي: نتيجة لاختلال التوازن العقلي وعدم انتظام القوى العقلية لسبب ما يندر ألا يكون مرضاً عضوياً مكتسباً (يصيب المخ)..

● أما الإعاقة الذهنية: فهى نقص فى درجة الذكاء، وغالباً ما يكون موروثاً، إذ هو توقف فى نمو المخ إلى حد ما يختلف باختلاف درجة التخلف.

والفرق بين ناقص الذكاء (مُعَوَّق ذهنيًا) وبين الشخص العادى فرق فى الدرجة وليس فى النوع.

٢ - الإعاقة الذهنية شذوذ موروث غالباً يمكن ملاحظته من أيام الطفولة.

● أما المرض العقلي فشذوذ مكتسب ينتج أثناء الحياة فى فترة من فتراتها.

٣ - الشخص المصاب بالإعاقة الذهنية هو الشخص الذى لا يسير نموه العقلي بصورة طبيعية تتناسب مع نموه البدنى، ومع غيره من الأطفال الذين هم فى مثل سنه.

● أما فى حالة المرض العقلي (أو ما يعرف أحياناً «بالجنون»). فإن الطاقة أو الذكاء أو القدرة العقلية تكون موجودة بالفعل.. ولكن

يوجد مرض أو اضطراب - يرجع إلى أسباب وراثية أو أزمات نفسية يواجهها الفرد في المجتمع - يجعل المريض شاذًا في تصرفاته أو عاجزًا عن استخدام هذا الذكاء.. وهذا لا يمنع من أن الطفل المعوق ذهنيًا إذا وضع في المواقف التي تتطلب منه تادية أكثر مما يحتمل أو يقدر عليه فإنه يتعرض لأزمات نفسية وعاطفية حادة وكثيرة. من شأنها أن تعرقل وصوله إلى أقصى حدٍّ مناسب من التكيف. وفي هذه الحالة نلمس تقدمًا ملحوظًا إذا أتاحت الفرصة للطفل الذي تعرض، لمثل هذه الأزمات، لأن يعيش في بيئة تشعره بالسعادة، وبأنه شخص مرغوب فيه يستمتع بحسب الآخرين.. وهذا يعني أن المشاكل العاطفية التي تعرض لها قد تلاشت وذابت من هذه البيئة.. وأنه أصبح قادرًا على استخدام ذكائه بدرجة معقولة.

● ومع ذلك: فإن الشخص المصاب بالمرض العقلي قد يكون متمتعًا بذكاء طبيعي تمامًا ولكن الأزمات التي تعرض لها كانت جسيمة إلى درجة يترتب عليها أن تصبح تصرفاته غير طبيعية تجعل الغير يصفه بالجنون. وبالعلاج يمكن أن يتحسن.

تأثير إصابة المخ بأي مرض:

إذا أصيب مخ الطفل بمرض أو إصابة أثناء مرحلة الطفولة فإن الأثر الذي يبقى ظاهراً هو تأخره الفكري من جميع نواحيه مما يستحيل معه العلاج. وقد أصبحت الإعاقة الذهنية تعنى توقف النمو العقلي

أو عدم اكتماله قبل سن الثامنة عشرة سواء كان نتيجة الوراثة أو نتيجة مرض أو إصابة.

اختلاف المعوقين ذهنياً عن العاديين:

يختلفون في درجة الذكاء وليس في النوع. فإنهم طبقاً لهذه الحقيقة أفراد لهم نفس العقول التي للأفراد العاديين، ولكنهم أقل منهم إنتاجاً وإدراكاً.. فاستعدادهم للتعليم أقل، وتذكرهم أبطأ، أضف إلى ذلك أنهم يفكرون بصعوبة كبيرة.

اختلاف بعض المعوقين ذهنياً عن بعضهم:

تختلف سرعة نمو الذكاء بين الأطفال كاختلاف الطول والوزن.. وكما قد يحدث ببطء أو تخلف في نمو الطول.. فقد يحدث أيضاً ببطء أو تخلف في نمو العقل والذكاء.. فكما نجد طفلاً في الثامنة من عمره لا يزيد طوله على طفل عمره أربع أو خمس سنوات.. فقد نجد طفلاً في الثامنة من عمره لا يزيد في نمو عقله وذكائه على طفل عمره أربع أو خمس سنوات.. وكما نقول: إن الطفل الأول قصير أو قزم أو متخلف في الطول عن زملائه ممن هم في مثل سنه.. نقول: إن الطفل الثاني معوق ذهنياً عن أمثاله من الأطفال الآخرين.

والإعاقة الذهنية درجات: كما أن التخلف في النمو - في المعدل - درجات أيضاً فكما أن هناك الطفل القصير جداً والأقصر منه والطفل

القرزم فهناك أيضًا الطفل الذى يعانى من إعاقة ذهنية بسيطة والطفل متوسط الإعاقة فى نموّه الذهنى والطفل الذى يعانى من إعاقة ذهنية شديدة.. الخ.

تأثير الإعاقة الذهنية على الفرد:

الإعاقة الذهنية للفرد تؤدى إلى نقص الذكاء بدرجة لا تسمح له بحياة مستقلة أو حماية نفسه من مخاطر الحياة. إلا أن الفرد المعوّق ذهنيًا قد يفكر كما يفكر غيره، وقد يفهم كما يفهم الآخرون.. ولكن على مستوى أقل وبسرعة أبطأ، وهناك أمور يصعب عليه التفكير فيها أو فهمها.

وعلى ذلك: يمكننا أن نُعرّف الطفل المعوّق ذهنيًا بأنه أقل قدرة على الفهم وعلى التفكير عن الأطفال العاديين. وأقل إدراكًا، وأقل استعدادًا للتعلم. كما أن قدرته على التذكر وعلى التركيز محدودة. وتتضح أيضًا آثار الإعاقة الذهنية فى ضعف مستوى أداء الفرد سواء كان هذا الأداء فى المدرسة أم فى عمل يدوى يحتاج إلى مهارة. كما تتضح أيضًا فى قدرته على التوافق النفسى والاجتماعى، وفى قدرته على الأخذ والعطاء.



المفهوم العلمى للذكاء.. والإعاقة الذهنية

● الذكاء والفروق الفردية:

هناك فروق فردية بين الناس، وترجع هذه الفروق أساسا لاختلافهم فى الذكاء، تلك القدرة التى تساعد الفرد على التكيف مع البيئة، ومواجهة المواقف الجديدة، وحل المشاكل، وبالتالي تمكنه من التفكير المجرد واستعمال المفاهيم والرموز المختلفة للتصرف فى مواقف الحياة، ومن هذه الرموز اللغة والرموز العددية.

كما يمكن تعريف الذكاء: بأنه القدرة على القيام بعمل ما على درجة من الصعوبة أو التعقيد، أو يحتاج إلى درجة من التجديد أو الخلق أو الابتكار.

● الذكاء والتكوين الجسمى واختلاف الثقافة والبيئة:

النظرة السائدة علميا أن الذكاء قدرة أو قدرات لها أساس بيولوجى، وأن اختلاف الأفراد فى معدلات ذكائهم يرجع إلى اختلافهم فى التكوين الجسمانى.. وبمعنى آخر أن الذكاء موروث وراثى بيولوجية.. ومع ذلك فالذكاء ليس مجرد منحة جسمانية لا تتأثر بالبيئة التى يعيش فيها الفرد.. فمعدل الذكاء يتأثر بدرجة انتشار الثقافة فى البيئة التى يعيش فيها.. لذلك فإن ذكاء أهل الجبال والصحراء

والواحات وأهل الريف يختلف عن ذكاء أهل المدن عندما يقاس بمقاييس الذكاء، وذلك لاختلاف الثقافة والبيئة.

● الذكاء واختلاف الشعوب والأجناس:

لا تختلف الشعوب والأجناس المختلفة من حيث توزيع نسب الذكاء الفطري بين أفرادها، ولكنها تختلف في البيئة والثقافة.. فلا الذكاء، ولا العبقرية حكر على أحد أو صفة لأفراد شعب من الشعوب دون الآخر. ولا الغباء وضعف العقل لأفراد شعب أكثر من شعب آخر. بل إنه ليس هناك فروق بين الملونين والبيض أو الذكور والإناث من حيث توزيع معدلات الذكاء الفطري بين الأفراد والشعوب المختلفة. وكل ما يقال عكس ذلك يخدم سياسة لا صلة لها بالعلم ولا بالعدل.

أهمية تقنين اختبارات الذكاء محليا في كل بيئة:

نتيجة لاختلاف ثقافات الشعوب والبيئات في المجتمعات المختلفة، فإن مقاييس الذكاء في مجتمع ما لا تصلح للاستعمال في مجتمع آخر. بل يجب تقنين الاختبارات محليا في كل بيئة. وهذه الاختبارات لها أهمية في تشخيص وتوجيه نوى الإعاقات الذهنية. ذلك لأن الاتجاه العالمي لمفهوم الذكاء ينحو نحوا نفسيا وظيفيا يتلخص في «القدرة على الأداء والقدرة على التعلم والتكيف».

● ومن هنا كان تقنين اختبارات ذكاء محلية في كل مجتمع أمراً له أهمية قصوى في سياسة رعاية المعوقين ذهنيا في أية دولة..

● وللخبرة الاكلينيكية وزنها الهام أيضا فى تشخيص حالات الإعاقة
الذهنية، وخصوصا فى حالات غياب الاختبارات المقننة علميا على
البيئة المحلية.. وحالات الشك فى نتائج الاختبارات أو تضاربها.
إذ إنه فى العادة يعطى للفرد عدة اختبارات، فإن لم تتوافق
نتائجها جميعا أو على الأقل تتقارب فإن الشك يتطرق إليها.

أهم صفات المعوقين ذهنيا:

- نقص قدرتهم على الأداء، خصوصا القدرة اللغوية مما يؤدى إلى
العجز عن التحصيل اللغوى، فى القراءة والكتابة.
 - قصورهم فى القدرة الحسابية.
 - قصورهم فى تقدير المواقف وتحمل المسؤولية.
 - عجزهم عن التكيف مع الكثير من المواقف الاجتماعية.
- لذلك: يتحتم علينا اكتشاف حالات الإعاقة الذهنية مبكراً وتأهيلهم
علميا ومهنيا، وفقا لدرجة ذكائهم المحدود، بحيث يمكنهم مستقبلا
أداء أعمال تتفق مع قدراتهم حتى لا يصبحوا عالة على المجتمع، وحتى
يتكيفوا اجتماعيا، ولا يصابوا بأمراض نفسية أو اضطرابات سلوكية. أو
يساء استغلالهم من بعض المنحرفين سلوكيا.